مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

دِيدُوشْ مُرَادْ

1955 - 1927

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-09-6
الإيداع القانوني : 2009-5456

المتحف الوطني للمجاهد

ص.ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

الشهيد

ديدوش مراد

1955 - 1927

زَارَ التِّلْمِيذُ محمّد مُتْحَفَ المُجَاهد، فَأعْجَبَتْهُ صُورَ أبْطَال الجَزَائر الّذينَ فَجَّرُوا ثَوْرَةَ التَّحْرير، وَمِمَّا شَدَّ انْتبَاهَهُ صُورَةُ أعْضَاء المَجْمُوعَة التي كُلِّفَتْ بالتَّحْضير للثَّوْرَة؛ فَأخَذَ يَتَأمَّلُهَا. وَلَمَّا عَادَ إلَى البَيْت طَلَبَ منْ جَدِّه أنْ يَقُصَّ عَلَيْه سيَرَ هَؤُلاء الأبْطَال وَمَا كَانَ لَهُم منْ مَوَاقفَ بُطُوليَّة، وَمَا قَدَّمُوا منْ تَضْحيَات في سَبيل الوَطَن. كَانَت الجَلْسَةُ عَائليّةً وَكَانَ الحوَارُ الآتي بَيْنَ الحَفيد وَجَدّه:

الحَفيدُ: أرْغَبُ يَا جَدّي أنْ تَقُصَّ عَلَيَّ قصَّةً لأحَد أولَئكَ الأبْطَال الّذينَ قَامُوا بالتَّحْضير للثَّوْرَة، وكَانَ لَهُم دَوْرٌ بَارزٌ في تَفْجيرهَا وَقيَادَتهَا. وَلْتَكُن البدَايَةُ بالشَّهيد البَطَل ديدوش مراد. فَمَنْ هُوَ يَا تُرَى؟ وَمَاذَا

عَنْ سيرَتِه وكِفَاحِه؟

الجَدُّ: إنَّهُ بَطَلٌ منْ أبْطَالِ الجَزَائِرِ الّذينَ ضَحُّوا بأرْوَاحِهِمْ فِي سَبيلِ البِلاَد، وَضَرَبُوا أرْوَعَ الأمْثِلَةِ فِي حُبِّ الوَطَنِ وَالذَّوْدِ عَنْهُ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ.

وُلِدَ الشَهيدُ بمَدينَةِ الجَزَائِرِ عَامَ 1927، وَنَشَأَ بَيْنَ أحْضَانِ أسْرَةٍ وَطَنيَّةٍ، رَضَعَ منْهَا حُبَّ الوَطَنِ وَتَشَبَّعَتْ نَفْسُهُ بهَذَا الحُبِّ، منْ خلاَلِ مَا عَايَشَهُ مَعَ هَذه الأسْرَةِ منْ مدٍّ يَدِ العَوْنِ للوَطَنيِّينَ، وَالتَّألُّمِ لمَا كَانَ يَرَاهُ منْ اضْطِهَادٍ مُسَلَّطٍ عَلَى أبْنَاءِ وَطَنِه؛ ممَّا أثَارَ فِي نَفْسِه حقْداً شَديداً للاسْتِعْمَارِ الّذي عَاثَ فِي أرْضِ الجَزَائِرِ فَسَاداً.

وَقَدْ زَادَ منْ تَمَسُّكِ الشَّهيد مراد ديدوش بِوَطَنِهِ مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنْ قِصَصٍ عَنْ

انْتِفَاضَاتِ الجَزَائِرِيِّين وَمُقَاوَمَتِهِم للاسْتِعْمَارِ البَغِيضِ.

الحَفِيدُ: هَلْ أتيحَتْ للشَّهِيد فِي صِغَرِهِ فُرْصَةٌ لِدُخُولِ المَدْرَسَةِ؟

الجَدُّ: دَخَلَ المَدْرَسَةَ القُرْآنِيّةَ أوَّلاً، لِيَحْفَظَ القُرْآنَ الكَرِيمَ، كَمَا هُوَ شَأنُ أبْنَاءِ الجَزَائِر في ذَلكَ الوَقْت، ثُمّ دَخَلَ المَدْرَسَةَ الابْتِدَائِيَّةَ الفَرَنْسِيَّةَ الّتي كَانَتْ تُلَقِّنُ التَّلاَمِيذَ كَثِيراً منَ المُغَالَطَات، كَاعْتِبَار فرنسا بَلَدَ الحَضَارَةِ، وَأنَّهَا تُرِيدُ أنْ تَنْشُرَ هَذِهِ الحَضَارَةَ بِالجَزَائِر.

الحَفِيدُ: وَهَلْ كَانَتْ تَسْلُكُ فِعْلاً مَا يَدُلُّ عَلَى أنّهَا تَنْشُرُ الحَضَارَةَ؟

الجَدُّ: لاَ يَا بُنَيَّ، بَلْ بالعَكْس، لَقَدْ كَانَ الأطْفَالُ يَرَوْنَ مَا يُسَلِّطُهُ الاسْتِعْمَارُ الفَرَنسِيُّ

يَـوْمِـيًـا عَـلى الـشَّـعْبِ الجَـزَائِـريّ منْ أَلْـوَانِ الاضْـطِـهَـاد الـهَـمَـجيّ، وَمُـصَـادَرَةَ الأَرَاضي واسْـتِـغْلاَلَ الثَّـرَوَاتِ؛ فَـهَـيْـهَـاتَ أَنْ تُـقْـنِـعَـهُم بِعَكْسِ ذَلِكَ!

الحَفيدُ: وكَيْفَ اسْتَطَاعَ الشَّهِيدُ مُوَاصَلَةَ دِرَاسَتِهِ فِي هَذِهِ الظُّرُوف؟

الجَدُّ: لَقَدْ كَانَ الشَّهِيدُ يَسْتَنْكِرُ مَا يَرَاهُ منْ حَيَاة الذُّلِّ والقَهْرِ والاَسْتِعْبَاد، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَة مِنَ الذَّكَاء، مَكَّنَتْهُ من الاسْتِمْرَارِ فِي الدِّرَاسَة حَتَّى نَالَ الشَّهَادَةَ الاَبْتِدَائِيَّةَ عَامَ 1939، وَبَعْدَهَا الشَّهَادَةَ الأَهْلِيَّةَ عَامَ 1943.

الحَفيدُ: وَمَاذَا كَانَ مَصِيرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

الجَدُّ: اعْلَمْ يا بُنَيَّ، أنّ الشَّعْبَ الجَزَائِريَّ شَعْبٌ عَظِيمٌ لا يُقْهَرُ، وقدِ اسْتَطَاعَ بِإِيمَانِهِ

الـرَّاسِخِ وإِرَادَتـه الـقَـويَّـة أنْ يَـتَـخَـطَّى كُلَّ الصِّعَاب؛ فَلَقَدَ أنْشَأَ فـي ظلّ هَذه الظُّرُوف الاسْتعْمَارِيَّة حَركَات وَطَنيَّةً جَزَائرِيَّةً كَانت مَلاذاً لأبْنَاء الجَزَائر، كَمَا أنْشَأَ جَمْعيَّةً للشَّبَاب هي الكَشَّافَةُ الإسْلاميَّةُ الجَزَائرِيَّةُ، التي انْظَمَّ إِلَيهَا الكَثِيرُ مِنَ الشَّبَابِ مِنْ بيْنِهِمْ دِيدُوش مُراد.

الحَفيدُ: هَلْ لَكَ يَا جَدّي أن تُحَدّثَني عن الصِّفَاتِ الّتي تَميَّزَ بِهَا؟

الجَدُّ: بالطَّبْعِ يا بُنَيَّ. لَقَدْ كَانَ مراد ديدوش مُتَمَسّكًا بدينه، مُحبّا لوَطَنه، يُؤْثرُ التَّضْحيَّةَ منْ أجْله. وكان صَبُوراً يَتَحَلَّى بالرَّزَانَة والثَّبَات، كَمَا كَانَ مثَالاً للإخْلاص والصِّدْق والوَفَاء. إلى جَانب أنَّهُ كَانَ رِيَاضِيّاً يَتَميَّزُ بِالنَّشَاطِ والحَيَويَّةِ الدَّائِمَة.

الحَفيدُ: هل حَدَثَ مَثَلاً أن انْظَمَّ إلى نَادٍ رِيَاضِيّ؟

الجَدُّ: أجَلْ، حَدَثَ هَذَا فعْلاً، فَقَدْ كَانَ مُنْتَمِيًا إلى نَادي مُولُودِيَّةِ العَاصِمَةِ لكُرَةِ القَدَمِ، وكَانَ عُضْوًا بَارِزًا فِيه.

الحَفيدُ: هَلْ كَانَ للنَّوَادي الرِّيَاضِيَّةِ دَوْرٌ في النِّضَالِ السِّيَاسِيّ أو الكِفَاحِ الثَّوْرِي؟

الجَدُّ: نَعَمْ، لَقَدْ كَانَ لَهَا دَوْرٌ في الاثْنَين مَعًا؛ فَانْتِشَارُ هذه النَّوَادِي أدَّى إلى التَّعْرِيفِ أكْثَر بقَضِيَّةِ الجَزَائِر وكِفَاحِهَا المَشْرُوعِ.

كَمَا أنّ كَثِيراً من مُنْتَسبي هَذه النَّوادِي الْتَحَقُّوا بصُفُوفِ الثَّوْرَةِ بَعْدَ انْدِلاعِهَا.

الحَفِيدُ: لاَ شَكَّ أنَّ رَجُلاً مِثْلَهُ كَانَ لَهُ

نَشَاطٌ مُتَعَدِّدٌ ومُتَنَوِّعٌ قَبْلَ الثَّوْرَة؛ فَهَلاَّ حَدَّثْتَنِي يا جَدِّي عن نَشَاطِه قَبْلَ الثَّوْرَة؟

الجَدُّ: لَكَ ذَلكَ يا بُنَيَّ؛ فَمنْ أَبْرَزِ نَشَاطَاته قَبْلَ الثَّوْرَة أَنَّهُ انْظَمَّ إِلَى حزْبِ الشَّعْبِ الجَزَائريّ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ العشْرينَ منْ عُمُره، واسْتَطَاعَ بشَخْصيَّته المُتَميِّزَة أن يَكُونَ من أَبْرَزِ مُنَاضلي هذَا الحِزْبِ الَّذي كان الاسْتقْلالُ مَطْلَبَهُ الأوَّل.

ولَمّا شَدَّدَ المُسْتَعْمرُ الخنَاقَ على الحزْب، أَنْشَأَ تَنْظيمًا سرِّيًا عَامَ 1947، أَطْلَقَ عَلَيْه اسْمَ المُنَظَّمَة الخَاصَّة وهي الجَنَاحُ العَسْكَريُّ للحزْب. كانَ البَطَلُ مراد ديدوش ضِمْنَ هذا التَّنْظِيمِ السِّرِّيّ.

وفي عَامِ 1952 انْتَقَلَ إلى فَرَنْسا، لِيَقُومَ هُنَاكَ بتَأطِيرِ العَمَلِ النِّضَالِيّ ضِمْنَ

خـلايَا حَركَةِ الانْتِصَارِ للحُرِّيَّاتِ الديمُقْرَاطِيَّةِ .M.T.L.D

وفي عَامِ 1953، عَـادَ مـراد ديدوش إِلَى أَرْضِ الوَطَنِ لِيُسْهِمَ في التَّحْضِيرِ الفِعْلِيِّ للثَّوْرَةِ بِمَعِيَّةِ ثُلَّةٍ من الشَّبَابِ الثَّائِرِ.

الحَفيد: مَن هُم الأعْضَاءُ الآخَرونَ الّذين قَامُوا بالتَّحْضِيرِ مَعَهُ للثَّوْرَة؟

الجَدُّ: كَانَت لَجْنَةُ التَّحْضِيرِ للثَّوْرَةِ تَضُمُّ مَجْمُوعَةً مِنَ المُنَاضِلِينَ أَبْرَزُهُمْ العربي بن مهيدي ومصْطفى بن بُولْعيد ورابِحْ بيطاط ومحمّد بوضْياف وكْريم بلقاسم.

الحَفيدُ: وكَيْفَ بَدَأَ العَمَلَ المَيْدَانِيّ قُبَيْلَ انْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ؟ وكَيْفَ كَانَ دَوْرُهُ فِيهَا؟

الجَدُّ: كَانَت البدَايَةُ برَبْط الاتّصَالات بين مُخْتَلَف النّوَاحِي والجِهَاتَ عَبْرَ الوَطَن، لتَنْظِيمِ الصُّفُوفِ وجَمْعِ الأمْوَالِ والأسْلِحَةِ والعَتَادِ.

الحَفيدُ: هَذَا يَعْني أنّ اسْمَ مراد ديدوش مُرْتَبطٌ بأوَّلِ نُوفمبر الَّذي تَفَجَّرَتْ فِيهِ الثَّوْرَةُ المُبَارَكَة.

الجَدُّ: أجَلْ يَا بُنَيَّ.

الحَفيدُ: لَقَدْ شَوَّقْتَني يَا جَدّي؛ لا شَكَّ أنّ مراد ديدوش كَانَ له دَوْرٌ كَبيرٌ في الكِفَاحِ عِنْدَ انْدِلاَعِ الثَّوْرَة.

الجَدُّ: هَذَا صَحيحٌ يَا بُنَيَّ، فَقَدْ كَانَ واحدًا من القَادَة الّذين أطْلَقُوا الشَّرَارَةَ الأولَى للثَّوْرَةِ المُبَارَكَةَ في مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ من يَوْمِ الفَاتِحِ نوفمبر من عَامِ 1954.

أَجَلْ، لقد اتَّفَقَ المُجَاهدونَ في كلّ مَكانٍ من الجزائر أن تَكُون هَذه السَّاعَةُ هي مَوْعدُ انْطَلاق الثَّوْرَة، حيث وَزَّعَ القَادَةُ على المُنَاضلينَ مَهَامَّهمُ المُخْتَلفَةَ، ونُفِّذَ الأمْرُ كما تَمَّ التَّخْطَيطُ له، وكُلِّلَ بالنَّجَاحِ البَاهِر.

الحَفيدُ: وفِيمَ تَمَثَّلَتْ هَذِه المَهَامُّ؟

الجَدُّ: تَعَدَّدَتْ وتَنَوَّعَتْ في آنٍ وَاحد، بين هُجومٍ على الثُّكَن، ونَصْبِ الكَمَائنِ للقَوَافلِ العَسْكَرِيَّة، وغَيرِ ذَلكَ.

الحَفيدُ: يا تُرَى مَاذَا كَانَ مَوْقفُ العَدُوّ من هذه المُفَاجَأة؟

الجَدُّ: لَقد ذُعرَ منْ هذه الضَّرَبَات الّتي ألْحقَتْ به فَجْأةً، ولمْ يَدْرِ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَيها؛ فَأخَذَ يَنْتَقمُ من السُّكَّان الأبْرِيَاء في المَدَاشر والأحْيَاء. وأدْرَكَ أنّ الشَّعْبَ الجَزائريَّ شَعْبٌ

مُتَمَاسكٌ رَغْمَ كُلِّ المُعَانَاة، وأنّ أَبْنَاءَ هَذَا الوَطَن لَا يَسْتَسْلمونَ للأعْدَاء، ولا يُسَلِّمونَ وَطَنَهُمْ مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ.

الحَفيدُ: ومَاذَا كَانَ شُعُورُ المُجَاهدينَ؟

الجَدُّ: زَادَهُم نَجَاحُ هَذه العَمَليَّات قُوَّةً في العَزيمَة وثقَةً في النَّفْس وَثَبَاتًا في المَوْقف، فَاطْمَأنُّوا عَلَى مَسَار الثَّوْرَة، وتَشَجَّعُوا عَلَى الاسْتمْرَار في الكفَاحِ على هَذا الطَّريقِ المُنَظَّم.

الحَفيدُ: هَلْ اسْتَمَرَّت العَمَليَّاتُ العَسْكَريَّةُ ضدَّ العَدُوّ، بَعْدَ ذَلكَ؟

الجَدُّ: نَعَمْ، اسْتَمَرَّت الثَّوْرَةُ، وانْتَشَرَتْ في كُلّ مَكان، ودَخَلَ المُسْتَعْمرُ في مَرْحَلَة جَديدَة من المُوَاجَهَة مع الثُّوَّار، لم يَكُنْ يَتَوَقَّعُهَا. فَأَخَذَ يَدْعَمُ صُفُوفَهُ بالجُنُود والعَتَاد، ولَكنَّهُ لم يَنْجَحْ في صَدّ هذا المَدِّ الثَّوْرِيّ

الجَارف. أمَّا الثُّوَّارُ فاستَبْشَرُوا بالانْتصَارَات المُتتَالِيَة، ودَوَّى نِدَاءُ "اللَّهُ أكْبَر"، "تَحْيَا الجَزَائر" في سَمَاء كُلِّ شبرٍ من رُبوعِ الجَزَائرِ الثَّائرَة، إلى أنْ بَزَغَ فَجْرُ السِّيَادَةِ المُسْتعَادَةِ والحُرِّيَّةِ المَنْشُودَة.

الحَفيدُ: وأيْنَ تَمَركَزَ كِفَاحُ ديدوش مراد أثْنَاءَ الثَّورَة؟

الجَدُّ: تَمَركَزَ في الشَّمَال القَسَنْطِيني، حَيْثُ صَارَ ديدوش مَسْؤولاً على عَدَدٍ كَبِيرٍ من المُجَاهدينَ الذينَ لَبَّوا نِدَاءَ الثَّوْرة.

الحَفيدُ: وهَلْ كَان عَدَدُ الشُّهَدَاء من المُجَاهدين كَبِيراً؟

الجَدُّ: بالطَّبْعِ يَا بُنَيَّ، فَثَمَنُ الحُرِّيَّة بَاهظٌ، وطَرِيقُهَا لَمْ يَكُنْ سَهْلاً؛ خُصُوصًا في مُوَاجَهَةِ عَدُوٍّ عَنِيدٍ، يَمْلِكُ عُدَّةً كَبِيرَةً وعَتَاداً

مُتَطَوِّراً. مِمَّا أدَّى إلَى اسْتِشْهَادِ عَدَدٍ كَبِيرٍ من الْمُجَاهِدِينَ الأشَاوِس.

الحَفيدُ: وكَيْفَ كَانَ اسْتِشْهَادُ البَطَلِ مراد ديدوش يا تُرَى؟

الجَدُّ: إنّ قصَّةَ اسْتِشْهَادِه دَلِيلٌ على عَظَمَتِه، ومَا كان يَتَحَلَّى به من القُوَّة والرَّزَانَة والثَّبَات. فَقَد حَاصَرَهُ العَدُوُّ بجَيْشٍ كَبيرٍ ذَاتَ يَوْمٍ، وهو مَعَ بِضْعَة رِجَالٍ من رفَاقه، ولَكنْ رَغْمَ عَدَمِ التَّكَافُؤ بين الجَانبَيْن، لَم تَسْتَسْلِمْ تلْكَ الثُّلَّةُ من الأبطَال بقيَادَة مراد ديدوش، واسْتَمَرَّت المُوَاجَهَةُ عدَّةَ سَاعَات، انْتَهَتْ بمَقْتَل عَدَدٍ كَبيرٍ من جُنُود العَدُوِّ، واسْتِشْهَاد البَطَل مراد ديدوش والبَعْض من رِفَاقِه الّذين كَانُوا مَعَهُ. كان ذَلِكَ في 18 جانفي 1955 بوَادِي بُوكَرْكَرْ

(ولاَيَة سكيكدة حَالِيًا).

الحَفِيدُ: هَلْ تَرَكَ البَطَلُ الشَّهِيدُ وَصِيَّةً لِرِفَاقِهِ؟

الجَدُّ: نَعَمْ، حَثَّهم عَلَى التَّصَدِّي للعَدُوِّ، وحَذَّرَهُم من الاسْتِسْلاَمِ، وبَشَّرَهُمْ بإِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ: النَّصْرُ أو الشَّهَادَةُ. وكَانَ الأمْرُ كَذَلِكَ، فَفَازُوا بالشَّهَادَة، كَمَا فَازَ بِهَا كُلُّ أَبْطَالِ الجزائر الذين اسْتُشْهِدُوا في مَيْدَانِ الشَّرَفِ، من أَجْلِ حُرِّيَّةِ الوَطَنِ وعِزَّتِهِ وكَرَامَتِهِ.

الحَفِيدُ: إِنَّهَا، بالفِعْلِ قِصَّةٌ مُثِيرَةٌ ومُؤَثِّرَةٌ.

الجَدُّ: أَجَلْ، لقد كَانَ مُجَاهِدُو الجَزَائِر من طِرَازٍ خَاصٍّ؛ ولَو لَم يَكُونُوا كَذَلِكَ لَمَا أَقضُّوا مَضَاجِعَ أَعْتَى اسْتِعْمَارٍ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّة.

الحَفيدُ: ما هِي القُوَّةُ التي مَكَّنَتْهم من هَذه الانْتِصَارَات؟

الجَدُّ: إنّها قُوَّةُ الإيمَانِ باللَّه، وحُبِّ الوَطَنِ، والتَّضْحِيَةِ في سَبِيلِه.

الحفيدُ: شُكْرًا لكَ يا جَدِّي العَزِيزَ، وأَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ طُولَ العُمُرِ لِتَحْكِيَ لِي قِصَصًا أُخْرَى عن أَبْطَالِ وَطَنِي.

الجدُّ: نَعَمْ، إنَّهَا مَسِيرةٌ عَسِيرَةٌ شَاقَّةٌ، وفي نَفْسِ الوَقْتِ ذِكْرَى خَالِدَةٌ لِهَذَا البَطَل المِقْدَام؛ الشَّهِيد مراد ديدوش، رَحِمَهُ اللَّه وأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جِنَانِه.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار